أعداء النجاح

لكل منا مسيرته في حياته العملية يتعرض فيها للتأرجح والتململ بين مد وجزر ؛ ومن خلال هذه المسيرة يمر على الشخص كثير من محطات الحياة المختلفة من نجاحات تارة وإخفاقات تاراتٍ أخرى فتلك سنة الحياة ومنهجها الذي تعوده الناس وأصبح مألوفا لدى الجميع .

إلا أن العبرة في نهاية المطاف بمن يستطيع الصمودَ والوقوف أمام عواصف الحياة وصعوباتِها ليحوّل إخفاقاته إلى نجاحات متتالية ويجني ثمارَ صبرِه وكفاحه .

فليس شرطاً أن يجني الإنسانُ ثمرةَ صبره دراهم معدودات أو كسبا ماديا أو معنويا فقد تكون ثمرة النجاح أكبر بكثير من ذلك كما أن ثمرة النجاح قد تكون عافية وصحة في بدن وقد تكون شهادة عليا يسَّر الله طريقها وقد تكون صلاحَ أبناءٍ وقد يكون قبولا للإنسان ومحبة في مجتمعه ومحيطه وغير ذلك من أنواع النعم التي كتبها الله لعباده.

ولكن ما يحزّ في نفس الإنسان أن يكون هناك من عباد الله من يعترض على هذه النعم بطريقة أو بأخرى تطبيقا للقول المأثور:(كل ذي نعمة محسود) فهناك شريحة من الناس قد امتلأت نفوسُهم غيضا وحسدا وشرا لكل ذي نعمة ولا يُعرف سبب محدد يجعل الإنسان يحسد أخاه الإنسان حتى أن الحليم يقف محتارا وعاجزا عن تفسير أسباب هذه المواقف مع كثير من هؤلاء الناس :

فإن كنت ذا مال فلاشك إنك محسود .

وإن كنت ذا عيال فأنت محسود

وإن كنت ذا صحة وعافية فكذلك أنت محسود

وإن كنت رجل علم وثقافة ومنزلة رفيعة في مجتمعك فبالتأكيد ستكون محسودا .

لهذا نقول : لو تفرغ الحاسد لإصلاح نفسه وأهلِ بيته لسلم المسلمون من شره وأذاه ولصُلح أفرادُ المجتمع جميعا ، وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

اصبرْ على كيدِ الحسودِ فَإِنَّ صبرَك قاتِلُهُ

النارُ تأكلُ نفسَها إنْ لمْ تجدْ ما تأكُلُهُ